

حوار مع سماحة الشيخ ماهر حمود: السلفية المعاصرة

الدكتور أحمد ماجد

كلمات مفتاحية: الشيخ ماهر حمود، السفية، التكفيرية، ابن تيمية، محمد بن عبد الوهاب، أحمد بن حنبل، السلفية الجهادية، الإخوان المسلمون.

- لنبدأ أسئلتنا سماحة الشيخ بسؤال مركزيّ لعلّه يكون نقطة انطلاق، مَنْ هم التكفيريون وما هي عقيدتهم؟ هل لهم منطلقات مذهبية أم أنّهم مجموعة لديها تقاطعات سياسية ضيقة.

- الشيخ ماهر حمود: التكفيريون كتعبير مستحدث - إن جاز التعبير - قد ظهر منذ سنوات قليلة، وتركز بعد ظهور داعش والنصرة وأمثالها. وإذا أردنا تحليل الظاهرة الموجودة فهي مزيج من أفكار متعدّدة، بعض هذه الأفكار جذورها وهابية، وبعضها إخوانية أو قطيبيّة - إذا جاز التعبير تحديداً - وبعض هذه الأفكار سياسية، وهكذا. وبرأبي حتى نفهم الموضوع أكثر يجب أن نذهب إلى الستينيات وتحديداً إلى السجون المصرية أيام عبد الناصر، حيث كان عدداً كبيراً منهم في السجون، وتعرضوا إلى كثير من الإجراءات التعسفية. وبرأينا أنّ التعذيب وتجاوز الحقوق الإنسانية كان لا يتوازي مع حجم ما نُسب إلى أصحابه من تُهم.

فممارسات السلطة السياسية كانت الأصل في ولادة الأفكار التكفيرية، حيث دفعت عدداً من الشباب للخروج عليها، منهم شكري مصطفى الذي ترأس الجمعية الإسلامية التي أُسميت "بجمعية التكفير والهجرة"، وترتكز أفكار هذه الجمعية على تكفير المجتمع وضرورة الخروج عليه. ووصلت أفكارهم إلى أن يقولوا: إنّ الأموال الموجودة في المجتمع متأتية عن حرام؛ لأنّها أموال متأتية من الفائدة، لذلك حرّموا التعامل بها، وكانوا يأكلون ممّا يزرعون وممّا يربّون من المواشي وما إلى ذلك. فهذه هي الهجرة؛ أي هجرة المجتمع وتكفير المجتمع.

أمّا إنجازهم الذي برزوا فيه "إلى المجتمع" فهو اغتيال الشيخ حسين الذهبي وهو عالم أزهرى، حيث قامت مجموعة مسلّحة باختطافه وقتله عبر إطلاق رصاصة في عينه، - وكأنا يقصدون بها إرسال رسالة أنّه دجال، وتشبيهه بالمسيح الدجال - له كتاب من أجمل ما أطلعت عليه من

كتب التفسير اسمه **التفسير والمفسرون**، وكان السبب الكامن وراء هذا القتل انتقاده لهم ولأفكارهم.

وهكذا، يمكننا القول: إنّ فهم الحركات التكفيرية المعاصرة، يقتضي العودة إلى المرحلة التي نمت فيها، وقد يكون اللجوء إلى الحوارات التي دارت في السجون مع شكري مصطفى ومن معه أمراً ذات جدوى، لأنّها قد تؤثر إلى سبب ظهور هذا التيار الفكريّ، وهنا لا بدّ لي من التنويه بكتاب سُمّي **دُعاة لا قُضاة**، وعُنونَ بأنّه من تأليف المرشد العام للإخوان المسلمين حسن الهضيبي في هذا المجال، فهذا الكتاب بتصوّري يقدّم صورة عن التيار التكفيريّ المعاصر، وكلّ شخص يريد أن يفهم عن هذه الحركات لا بدّ من العودة إليه.

- سماحة الشيخ كأنك من خلال ما قدّمت، تريد أن تقول: إنّ الحركات التكفيرية في جزء كبير منها، تعود إلى البعد القطبيّ؟

- الشيخ **ماهر حمود**: إذا أردنا أن نضع الجذور أمام أعيننا ونبحث فيها، يمكننا أن نشير إلى البعد الوهابيّ وما سببه التفسير الحرفيّ للآيات، هذا الأمر انعكس على الرؤية العامّة، حيث أخذت كلمة كفر بالمعنى الحرفيّ، فاستبيح دم من أوقع اللفظ عليه. ويُضاف إلى جانب الوهابيّة القطبيّة بمعنى كتابات السيّد قطب، - وهي كتابات رائعة برأينا-، التي فُهِمَت بطريقة سيّئة جداً، - نحن قرأنا وحفظنا بعض النصوص من سيّد قطب لكن لم نصبح تكفيريين، لأننا أخذنا المعنى العام وليس المعنى التفصيليّ- فهؤلاء التكفيريون انطلقوا من جملة رئيسيّة لسيّد قطب وهي: "إنّ البشريّة كلّها قد ارتدّت عن دين الله لأنّه لا يوجد نظام يحكم بما أنزل الله على سطح الكرة الأرضيّة". وأردف قائلاً: "وحتى المؤدّنون الذين يقولون لا إله إلاّ الله محمد رسول الله على المآذن لا يعرفون معنى كلمة لا إله إلاّ الله وأنّها تتضمّن الحاكميّة لله بمعنى الحكم لله وليس للتشريع البشريّ"، فأخذوها بشكل حرفيّ واستنتجوا منها بأنّ المجتمع كافر، وهذا خطأ مريع.

هذه هي الجذور الرئيسيّة، طبعاً هناك الجانب السياسيّ بأنّ هذه الأنظمة ظلمت باسم القوميّة أحياناً وباسم الاشتراكيّة أحياناً أخرى. وكان كثير من أركانها يتبنّى الأفكار الإلحادية، ثمّ إنّها فشلت في السياسة فنتج عنها الهزائم، ونتج عنها الفساد الإداريّ والفساد السياسيّ، ونتج عنها الكثير من الخيانات التي ظهرت.

- اسمح لي أن أدخل في تفصيلين في الكلام الذي تفضّلتم به، بالنسبة للحركات السلفية يعتبر البعض أنّ واحدة من الإشكالات النابعة من الوهابية هي عملية التوحيد بين مفهوم الربوبية ومفهوم الألوهية، والذي بنى على أساسها الوهابي عملية التكفير. وبالنسبة للوهابية السلفية أيضاً يُقال إنّ هناك تأثيرات للتيارات الآتية من القارة الهندية لا سيّما أهل الحديث، والتي وصلت إلى ذروتها مع الألباني، هل لهذه الشخصيات دور في هذه التكفيرية أو السلفية المعاصرة؟

- الشيخ ماهر حمود: أولاً: برأيي يوجد خلط في هذه المفاهيم؛ مفهوم الربوبية والألوهية والحاكمية الإلهية، بمعنى خلط مفهوم التوحيد الإلهي مع الحكم بما أنزل الله، والحاكمية أي الحكم بالسياسة والمجتمع، هذا الذي وُلد التكفير أكثر من الفكرة العقيدية التي تجمع بين الربوبية والإلهية، وهي الحاكمية الإلهية.

ثانياً: بما يخصّ القارة الهندية، إذا قلنا إنّ أبا الأعلى المودودي صاحب كتاب **المصطلحات الأربعة** ومؤسس الجماعة الإسلامية في باكستان يوجد لديه نزعة تكفيرية، فهذا يقودنا إلى الخطأ. نعم، توجد جذور، ولكن ليست ذاتية إنّما فهمت بشكل خاطيء، فالجماعة الإسلامية ضخمة وعلى اتّساع ولا يوجد فيهم إرهابيون، بل إنّ لديه كتاب حول الخلافة والمملك يخالف فيه عموم ما عليه أهل السنّة التقليديين. انتقد فيه معاوية بن أبي سفيان انتقاداً قاسياً، وهو برأينا من أهمّ الكتب، لكنّه أيضاً لا يؤدّي إلى التكفير، بل بالعكس هو ينجح جنوباً آخر. برأيي أنّ أبا الأعلى المودودي بريء من هذه التهمة، وتهمته أقل من تهمه سيّد قطب، وبالعكس إنّ القارة الهندية تميل إلى التعايش أكثر، والدليل على ذلك هذا العالم المؤثر جداً أبو الحسن ندوي الذي كان قريباً بأرائه من الوهابية، ولكنّه استطاع أن يوصل فكره إلى مرحلة التعايش مع الآخر.

أتصور أنّ المشكلة تنبع من الصحراء أكثر، وفي هذا المجال أشير إلى كتاب هام للشيخ محمد الغزالي المعاصر المصري **كيف نفهم السنّة النبوية؟** - وأنا في الحقيقة لم أقرأه لكن عنوانه والكثير من تفاصيله مهمّة - ينتقد فيه الفهم المعاصر للوهابية للسنّة النبوية، وبرأيي وصل إلى توصيف دقيق جداً فقال: هذا الفكر لا يناسب إلّا الصحراء، ولا يناسب الحضارة والمدن. الطريقة الوهابية هي فهم صحراويّ للحديث النبويّ، الذي يأخذ الموضوع ويحيله إلى التفسير الحرفيّ، ويفصله عن البلاغة والكناية والتشبيه والاستعارة وما إلى ذلك.

النقطة الثالثة التي أريد أن أثيرها، هي وجهة نظر بعض الباحثين التي تعتبر أن الجزء الأساسي من هذه الظاهرة يعود إلى الإخوان المسلمين لا سيما بعد التقائهم بالفكر السلفي في المدينة المنورة.

الأمر الأول، برأيي هنا أيضًا توجد مبالغة وعدم دقة، لنكن منصفين، أن الإخوان المسلمين جسم كبير جدًا ومترامي الأطراف ويعمّ القارات ولا أظنّ توجد منطقة في العالم إلا وفيها أناس من الإخوان، أو متأثرين بهم، أو فيها مؤسّسة تابعة لهم، أو مسجد أو كذا.

كم هي نسبة التكفيريين الذين ظهروا من هذا الجسم الكبير؟ نسبة قليلة جدًا، شيء لا يُذكر. ممّا يعني أن اتّهام الإخوان المسلمين بأنّهم دفعوا الناس نحو التكفير خطأ. قد يكون قد انشقّ عنهم جماعات وأصبحوا تكفيريّين، ولكن هذا لا يعني أنّهم كذلك. دعني أعطيك مثالًا، طبعًا مع الفارق الكبير بالتشبيه، الخوارج انشقّوا عن سيّدنا عليّ [عليه السلام]، لا يمكنك أن تتهم سيّدنا عليّ أنّه وراء فكرة الخوارج.

فرغم كلّ الموبقات التي ارتكبتها الإخوان المسلمون في عالم السياسة منذ 85 عامًا أو 86 عامًا وإلى الآن وخاصّة بعد استشهاد حسن البنا، سواء أكان من خلال تصالحهم مع الغرب، أو صراعهم مع الأنظمة، وهذا الأمر برز كثيرًا في السنة التي حكم فيها محمّد مرسي والفضيحة الكبرى بتلك الرسالة التي أرسلها إلى شمعون بيريز تحت عنوان: "صديقي العظيم" والتي تمّ فيها للشعب الإسرائيلي الازدهار والرخاء، فهذه الرسالة تدلّ على صفقة جرت بينهم وبين الأمريكيين، انتهت إلى تلك الرسالة. الإخوان المسلمين ارتكبوا أخطاءً بالسياسة والتحالفات سواء حينما تحالفوا مع صدام حسين ضدّ سوريا، أو الآن عندما تحالفوا مع أميركا وتركيا وقطر وغيرها. لكن على الرغم من كلّ هذه الموبقات السياسيّة التي ارتكبتها الإخوان المسلمون إلا أنّي أُبّرئ المنهج الفقهيّ والثقافيّ والفكريّ الذي يُدرّس في حلقات الإخوان والكتب التي كتبها والمكتبة الضخمة التي أنتجها أبناء الإخوان على مدى 80 سنة وزيادة، من الأخطاء الكبرى. لا توجد أخطاء كبرى. قد نلخص الأخطاء بأنّ حجم فكرة الحكم بما أنزل الله أكبر ممّا ينبغي. تقريبًا هذا هو النقد الحقيقيّ الوحيد الذي يمكنك أن تتّخذة على الإخوان. أمّا ما قلناه في أكثر من ندوة ومحاضرة، كيف أجيب من يسأل، وكيف تفسر منهج عظيم تمتدحه وتثق به وتؤمن به ولا تزال تنتمي إليه، والسؤال موجّه إليّ، كيف تفسّر أنّ هذا المنهج أنتج سياسة خرقاء؟

حقيقة أنا لا أدري. لديّ جوابًا، لكنّه ليس جازمًا. الجواب يتلخّص من خلال أنّ الجهة التي تأخذ القرار السياسيّ هي شبه منفصلة تنظيميًا عن الجسم الكبير، وإمكانية اختراقها سهلة لأنّها مجموعة صغيرة، ولهم وجود خارج البلاد، ثمّ فكرة الطاعة العمياء الموجودة تجعل هذا

الجسم الكبير يطبع هذه المجموعة الصغيرة التي لا أستبعد أن يكون فيها عملاء. وهذا أحد التفسيرات. الأمر الثاني، يمكنني أن أفسرها أنّها ردّة فعل بشريّة، وقد يكون عبّر عنها أحدهم المرشد العام للإخوان بعد خروجه من السجن أيام عبد الناصر، أظنّ أنّه عمر التلمساني عام 1973، يقول إنّ الإخوان ضربهم عبد الناصر واستقبلتهم السعوديّة، ممّا ترك أثراً من خلال نموذجها الذي انتجته.

كرّست السعوديّة عملياً فكرة فصل الدين عن الدولة، الدولة شعارها الإسلام، حجاب المرأة، فصل الجنسين، الصلاة، ومناسك الحج، المطوّع الذي يأخذ الناس للصلاة، كلّ مظاهر الفرديّة للدين تقريباً هي محترمة بشكل جيد، أمّا القرار السياسيّ فهو أميركيّ مئة بالمئة، وكيف يستطيعون أن يجمعون بين هذه وتلك؟ حقيقة لا أدري.

الخلل هنا بالإخوان من اختراق للفتنة القياديّة، والثانية من تأثير السعوديّة.

- سماحة الشيخ كيف تفسّر الحركة السروريّة؟

- الشيخ ماهر: السروريّة هي جمع بين الوهابية والإخوان، هو سوري يعيش في صحراء السعوديّة ودرّس في مدينة أبها، ومن هناك بدأ. وإذا قرأ أحدهم كتابه وجاء دور المجوس، يدرك أنّه فارغ وسخيف جدّاً، لذلك لا يمكنني القول إنّ السروريّة هم الإخوان أصلاً، بل هي انشقت عن الإخوان، صحيح أنّ حجمها في السعوديّة كبير، وكثير من المدرّسين من أمثال عائض القرني وغيره، هم من السروريّة، لكن لا يمكنني القول أنّهم الإخوان الأصليين.

- بعد هذه الجولة، نسأل ما هي الأسس الشرعيّة للتكفيريين؟

- الشيخ ماهر حمود: كما قلنا قبل قليل، هم مجموعة تقوم باجتزاء النصوص وتفسيرها بشكل حربيّ ومخالف لجميع المسلمين، وسأعطيك مثلاً على ذلك، يقول عزّ وجلّ: (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)¹. هذه الآية الرئيسيّة التي يعتمد عليها الإخوان وغير الإخوان في السعي للحكم الإسلاميّ، وعلى أساسها يجري تكفير الحاكم، في التفسير لدينا ما يخالف ذلك، فعبد الله ابن عباس - وهو عند أهل السنّة ترجمان القرآن - يقول: "إنّه كفر دون كفر، إنّهُ كفر الذي لا يخرج من الملة". إذاً لماذا هذه الضجة الكبيرة؟ ما دام ترجمان القرآن يقول إنّ كفر الحاكم ليس كفرًا كاملاً أو ليس الكفر الذي يُخرج من الملة؟

¹ سورة المائدة، الآية 44.

ومثال آخر، هم اعتمدوا على قوله: (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ)² بتكفير العاملين عند الحكّام، واستباحوا دمهم، مع العلم أنّ الآية لم تذهب هذا المذهب. مثلاً آخر، الكُتَيْبُ الذي طرح في مصر "ملة إبراهيم" الآية الكريمة من سورة الممتحنة ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾³؛ هذه الآية التي سمّوها ملة إبراهيم وفسروها أنه يجب التبرؤ من أعداء الله ومن الكفار حتى لو كانوا أباك وإخوانك، ويأتون بروايات أخرى كذلك. بعد ذلك يوجد كتاب **الفريضة الغائبة** والذي يقول بأنّ على كلّ المسلمين أن يقيموا فريضة الحكم بما أنزل الله. هذا التفسير مجتزأ ولا يتطابق مع أهل السنة. ومثال أخير على ما أقول، هم يستعينون بحديث السيدة عائشة، - وهو أيضاً موجود عند السنة والشيعه في علامات المهدي- يقول: يغزو جيش الكعبة حتى إذا كانوا في الأرض خسف الله في أولهم وآخرهم، قالت يا رسول الله أيخسف بهم وفيهم الصالحون؟ قال يُخسف بهم ثم يبعثون على نواياهم. بمعنى أنّ لا مشكلة أن نقتل الناس في الشوارع وبعد ذلك يبعثون على نواياهم. كلّ ذلك أخطاء فقهية ترتكز على فهم مغلوط للآيات والأحاديث، فهم يتناسون مقاصد الشريعة، هم يعيشون في قلب حفرة، ولا يرون ماذا في خارجها، وهذا يشبه المثل الذي يقول: من يعيش في داخل الشجرة لا يرى أوراقها.

برأيي يجب أن نعود إلى التاريخ لنرى من يشبه هذه الجماعة لنعرف أصولهم، وهذا ما سيقودنا، كما أكرّر دائماً، إلى الخوارج الذين أنبأ عنهم الرسول [صلى الله عليه وآله وسلم] عندما قال بوصفهم: أقوام يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم وصيامه إلى صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية إلى آخر الحديث، وأحاديث كثيرة في هذا. وأكبر نموذج يدلّ على ذلك قتلهم للعلماء، فهم قتلوا سيدنا عليّ [عليه السلام] الذي أجمعت الروايات سنة وشيعه على موقعه في الإسلام وأهميته فيه، فكيف يمكن لمسلم أن يظنّ للحظة أنّ قتل سيدنا عليّ هو إصلاح للإسلام. نفس الشيء يحصل الآن، تراهم يقتلون العالم الفلانيّ والعالم الفلانيّ بحجة صلاح الإسلام. هناك تشابه كبير بين التكفيريين المعاصرين وبين الخوارج، وهنا يجب دراسة ظاهرة الخوارج بالتفصيل لنرى السبب.

² سورة القصص، الآية 8.

³ سورة الممتحنة، الآية 4.

- بالنسبة لسماحتكم بهذه الرؤية، أنتم تنفون أن يكونوا مذهب إسلامي أصلاً ولا حتى حنبلي؟

- الشيخ ماهر حمود: نعم بدون أدنى شك، وأتذكر هنا مؤلف ضخم كتبه أحد الباحثين لإظهار الفرق بين أحمد بن حنبل وابن تيمية من جهة، ومحمد بن عبد الوهاب من جهة أخرى. أظهر اختلافات جوهرية بين هذه الشخصيات، ولعلّ النقطة الأكثر بروزاً هو موضوع التكفير، حيث مال عبد الوهاب عن أصحابه بالتكفير، وهنا أتمنى من الذين يدعون الانتماء إلى ابن تيمية أن يظهروا لنا موضعاً واحداً كقر فيه ابن تيمية الشيعة، وأتحدى أن يأتي أحد بجملة وليس فقط لابن تيمية، بل لأي عالم حقيقي حول هذا الموضوع. نعم ابن عبد الوهاب استباح دماء من يخالفه. أنا برأيي هؤلاء هنا انتسبوا زوراً إلى ابن حنبل وابن تيمية، لكنهم مختلفين عنهما، وأستطيع الجزم أنهم أخذوا شيئاً منهما ثم استعملوه باتجاه آخر. التكفيريون المعاصرون ليسوا سنة لا فقهاً ولا سلوكاً، وإذا كانوا يدعون أنهم يمثلون السنة فأيضاً الخوارج ادّعوا أنهم يمثلون الإسلام.

- ولكنهم يستخدمون مصطلحات متداولة عند أهل السنة؟

- الشيخ ماهر حمود: لا يعني إذا استعملوا مفردات سنّية أنهم أصبحوا سنّة. فاستعمال المفردات أو بشكل من أشكال الاستدلال الفقهي لا يعني أنهم وصلوا أو حافظوا على الإطار العام للسنة، بالعكس، هم خرجوا عن الإطار العام، وهذا التفسير الحرفي مروق من الدين. دخلوا إلى الدين وخرجوا من جهة أخرى.

- بالنسبة إلى الموضوع المتعلق بالمقامات الدينية وما جرى، سماحتكم كنت تقول الآن أنّ تلامذة أحمد بن حنبل كانوا يقيمون الدروس الدينية على ضريحه، لماذا ظهرت ظاهرة هدم المقامات؟

- الشيخ ماهر حمود: هذه الظاهرة وهابية وليست حنبلية، ولا تيمية، ظاهرة وهابية تحديداً. ولو نظرنا في التاريخ كلّ من الذي حارب القبور بهذا الشكل بل اعتبر أي قرية فيها قبر شارف يستحلّ دمه إلا ابن عبد الوهاب؟ في التاريخ كلّ لا يوجد أحد.

أنا شخصياً، لو عاد الأمر إليّ قد أتحفظ على القبور الكبيرة وأنصح الجميع بتخفيف التعظيم لها. لكن لا أصل إلى ما وصلت عليه الوهابية. إذًا، ما الذي يمنع من أن يكون هناك دليل أنّ هنا قبر السيدة فاطمة وهنا قبر جعفر الصادق أو فلان، ما المانع؟

هناك استخفاف عندهم بحق الميت، وصلوا إلى حدّ يأخذون الجثة من أهلها ويدفونها حتى لا يعرف أهله. لكن الرسول كان يزور قبر أمّه وكان يعرف قبر فلان وفلان. معرفة مكان القبر ليست خطأ تاريخياً، لكنهم أتوا بها من باب درء المفسدة حتى لا يصل الأمر إلى التعظيم. لا أحد يعرف القبور ولا نعظّمها ولا كذا. توجد مبالغة مرفوضة.

أمّا مثلاً، وصل المسلّحون إلى قبر حجر بن عديّ ودمّروه وأزالوا الرفاة وتصوّروا أنّهم قاموا بعمل عظيم. هذه سخرية كبيرة، بإمكانهم الحفاظ على المسجد، وإذا أردت تبني الموقف أفضل مكان الصلاة عن القبر وأجعله على جنب، أو أن لا يكون باتجاه القبلة وانتهت المسألة. لا تحتاج إلى أكثر من ذلك.

- ألا يعتقدون وجود الشفاعة؟

- الشيخ ماهر حمود: بلى موجود، ولكن هو حوار يحتاج لتّسعاع. لكن مختصر الكلام الاستشفاع بالصالح الحيّ وارد أكيد، والاستشفاع بالصالح الميت موضع خلاف. هذه نقطة خلافتية، وهذا أولاً.

ثانياً: قد يعتقد البعض أن النداء إلى الله مباشرة "وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله وإذا سألك عبادي عني فإني قريب" أفضل بكثير، بالحدّ الأدنى أفضل من أن أقول يا رب بحق فلان أعطني كذا وكذا وكذا، وقد لا يقول البعض بذلك، إذن فلنوسّع النقاش.

- بما يخص الخلاف الحاصل داخل السلفية، ما يتعلق بمفهوم الدولة والصراع الذي يحصل ما بينهم، برأيكم هل هذا الموضوع هو موضوع فقهيّ أو أنّه من الموضوعات التي طرأت لديهم؟

- الشيخ ماهر حمود: هو خلاف سياسيّ ومصّلحي، مثلاً هل نضحت فكرة الدولة الإسلامية حتى يطلب أبو بكر البغدادي من الناس أن يبايعوه؟ هل توجد شروط لإقامة دولة؟ أين هم أهل الحل والعقد؟ لا يوجد من يبايعه من علماء المسلمين إلّا جماعته. فقد نرى مثلاً أنّ أيمن الظواهري لديه شيء من الفقه، فيما أبو بكر البغدادي ليس لديه شيء

من الفقه حتى ينصب نفسه أميرًا ويطلب البيعة وثم يستعمل الحديث أنه إذا بويع لأمر
فاقتلوا الآخر. من قال لك أنك بويعت؟

إذًا، هناك اختلاف حول نضج الفكرة. فهل إذا قلت عن نفسي أنا أمير المؤمنين أصبح
أمير المؤمنين؟ أين هم المسلمون وعلمائهم وأنت في صحراء منقطعة فيها البعض من البشر؟
أين أهل مصر، وأهل الحجاز وأهل تركيا؟ فكيف تكون هذه دولة إسلامية؟ هناك شروط
كثيرة ناقصة، وبالتالي محق من يقول عنه ليس أميرًا وتوجد وجهة نظر ضعيفة أننا بايعناه
وانتهى الأمر.

- يقول البعض في موضوع البيعة يكفي أن يكون هناك شخص واحد قد بايع.
- الشيخ ماهر حمود: هذا رأي شاذ أنا لم أطلع على رأي يقول ما قلته الآن.

- إذا نظرنا في الممارسات التي تحصل من قبل هذه الجماعات ألا تتناقض مع مظاهر
الرحمة الإسلامية؟

- الشيخ ماهر حمود: نعم بدون شك. فالأمة الإسلامية أمة الدعوة، وكلّ الحركات
الإسلامية تنافست على فكرة الدعوة (أدعو إلى الله) أن أكون داعيًا إلى الإسلام قبل أن
أحكم، كما هنا العنوان: **دعاة لا قضاة**. فكرة الدعوة أهملت عند التكفيريين واعتبروا أنّ
المسلمين يجب أن يُحكموا في هذا الشرع، وبالتالي ألغيت الكثير من المفاهيم ومنها فكرة
الدعوة وفكرة الرحمة.

من قال إنّ الحدود تطبّق أولاً؟ قبل الحدود توجد أمور كالتعليم ونشر الدعوة وادروا الحدود
بالشبهات، كيف تُقام الحدود على أناس تربوا في جوّ غير إسلامي ولم يتعلّموا الإسلام ولم
يعطوهم حقوقهم؟ قبل أن ينقذوا عليهم الإسلام ينبغي عليهم إعطاءهم حقوقهم كما
يجب، وإيصالهم إلى الأمن والطعام والعلم والحاجات الأخرى التي تختلف في العالم المعاصر
عن العالم القديم. لا شك أنّهم أهملوا فكرة الرحمة والدعوة والتعليم والأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر والصبر. كلّ هذه المفاهيم ألغيت في فكرة الدولة المزعومة.